



## سنوات نميري بحلّوها... ومُرّها

الكتاب الثاني من سلسلة "حلو، مر السودان"

تاريخ ما لن يهمله التاريخ  
عن السودانيّين العسكر والأحزاب

### شريط الذكريات عن الأب والأم والكلية الحربية

الوالد عمل كساع في شركة سيارات بعدما كان عمل جندياً في قوة الدفاع السودانية • قساوة الحياة جعلت الوالد يطلب من الأخ الأكبر أن يوقف الدراسة ويعمل لكي أوصل الدراسة • المهانة التي ألحقها المغتّش البريطاني بالجدّ وأثرها على نفسية نميري • كيف كان نميري ينظّف حمير أهل الحي في النيل وتقديم خدمات للعاجزين • محبة الناس له أبعدت العُقدة النفسية عنده من رياضة كرة القدم • المرتب الأول لنميري في الكلية الحربية كان جنهين ونصف وزّعها على أطفال العائلة والمرتب الثاني لإعداد وليمة لأهل الحي • الفاجعة الكبرى لنميري كانت عندما بلغه مقتل والده ووالدته في سيارة أجرة • اختارت الوالدة لإبنها اسم جعفر تيمناً بجعفر الطيار وبعد التروّس تحقّق الحلم لأن نميري كان دائماً يرى نفسه في الحلم يطير • أسباب الانتساب إلى الكلية الحربية • ارتداء البنطلون للمرة الأولى بعدما بلغ التاسعة عشرة من عمره وقبل ذلك كان يرتدي "الشورت" • قائد المنطقة الغربية الذي قال "إن نميري هذا سيكون جنرال الجيش" • قصة أزمة مع مذكور أبو العز وصلت تداعياتها إلى الرئيس إبراهيم عبود • التحقيق الأول مع نميري بتهمة التحضير للقيام بانقلاب كان عام 1955 • قصة تقرير ناقشت رئاسة الأركان نميري فيه قبل أن يُرسله ويتعلّق بخمسة جنود أحرقوا ملابس الشاويش وألقوا بها في دورة المياه • تحذيرات من نميري (الضابط) إلى سر الختم خليفة (المدني) من أنه يخشى أن يخرج الحكم العسكري (حكم عبود) من الباب ليدخل بعد ذلك من الشبّاك! • حكاية "يوم المتاريس" بعد عريضة من 98 في المئة من الضباط الذين كانوا في العاصمة تُطالب بتطهير الجيش من ضباط تعاونوا مع حكم عبود • مقدمات تسفير نميري إلى الولايات المتحدة في دورة تدريبية • قصة اعتصام ضباط في الجنوب لأن الحكم المدني لم يلبّ احتياجاتهم من الكساء والغذاء والذخيرة، واعتقال هؤلاء لوزير الدفاع الدكتور عبد الحميد صالح ورئيس الأركان اللواء الخواص • ترقية غيابية لنميري من مقدّم إلى عقيد تسبّبت عند عودته بإشكال...

### تنظيم "الضباط الأحرار" أمام الصراع بين عبود والأحزاب

الخطوة الأولى التي لم تكتمل ضد حكم عبود عشية ثورة أكتوبر 1964 • إشراك الشيوعيين في حكومة الأحزاب وقرار مجلس الوزراء بإعتقال عدد من الضباط بينهم نميري: مفاجأتان سبقتا إبعاد نميري من الخرطوم إلى كسلا • كيف إدعى الملازم ثان خالد الكد قريب عبد الخالق محجوب أن نميري وبعض الضباط شركاء معه في محاولة انقلابية ساذجة قام بها • إبعاد نميري مرة أخرى إلى اميركا يتلازم مع عدم استقرار الأحوال في حكم الأحزاب • قصة لقاء بين نميري والشفيع أحمد الشيخ تولى ترتيبه محمد إبراهيم نُقد زميل الأول ورفيق الثاني • فاروق حمد الله الذي يطبع منشورات الضباط الأحرار في مطابع الشيوعيين وبواسطة الإخوان المسلمين • سباق مع الشيوعيين لتنفيذ التحرك أوجبت تقديم ساعة الصفر 24 ساعة • قصة خطوة تكتيكية أوهم بها نميري، قبل بضع ساعات من التحرك، عبد الخالق محجوب بأنه تم الاستيلاء على السلطة • القرار من البداية إلّا يتولّى ضباط 25 مايو أي مناصب وزارية وترك رئيس الحكومة بابكر عوض الله يختار الوزراء • بسبب اجتماع المكتب السياسي للحزب الشيوعي تأخر أداء اليمين الدستورية • الوزراء الذين اختارهم بابكر عوض الله رغماً عن إرادة عبد الخالق محجوب • احتجاج بعض الوزراء للاطمئنان على السلطة قبل تسجيل البيان على شريط "كاسيت" • قرارات يتم اتخاذها في مجلس قيادة الثورة تتسرب إلى الحزب الشيوعي • تسجيل صوتي لاجتماعات مجلس قيادة الثورة بدلاً من التدوين، وحفظ التسجيلات في مكان أمين • سأل نميري عن ظاهرة كثرة رفع الأعلام الحمراء وترديد الشعارات الماركسية في المدن والأقاليم

وبرّ فاروق حمد الله الظاهرة بما لم يُقنع نميري • إلحاح من جانب عبد الخالق للقاء نميري انتهى إلى اجتماع مُباغت في منزل محمد عبد الحليم ويترتب منه • ما الذي قاله عبد الخالق في ذلك الاجتماع • القرارات التي اتخذها مجلس قيادة الثورة وعارضها الحزب الشيوعي • خطة للتوسع في التعليم الجامعي نفذها الدكتور محيي الدين صابر فأعتبره الشيوعيون عميلاً لمصر • تداعيات اليوم الأحمر في "الإستاد" الرياضي في الخرطوم بحضور عبد الناصر والقذافي • اللحظة التي قرّر فيها نميري أنه بات لا بدّ من مواجهة التحرك الشيوعي...

### الصراع مع الشيوعيين والمواجهة مع تمرد الهادي المهدي

قصة الأزمة مع بابكر عوض الله بعد تصريحه الشهير في ألمانيا الشرقية لمصلحة الشيوعيين السودانيين • في برلين صرّح عوض الله بأن تحالف "ثورة مايو" مع الشيوعيين هو زواج كاثوليكي وفي السودان تولى وزير الإعلام عثمان محبوب الذي كان عوض الله اختاره لهذا المنصب بث التصريح من الإذاعة السودانية مرة كل عشر دقائق • تحية بابكر عوض الله لمجرد عودته من ألمانيا يتزامن مع اعتراضات هاشم العطا وبابكر النور وفاروق حمد الله على قرارات اقتصادية • القاعدة الجوية التي يحتاج بناؤها إلى ستة أشهر تم إنجازها في ستة أسابيع لاستقبال الطائرات والقاذفات المصرية في فترة حرب الاستنزاف مع إسرائيل • ظروف التشاور والمحادثات في إطار ميثاق طرابلس • الأمور التي أوضحها نميري لعبد الناصر في شأن الوحدة والتكامل بين مصر والسودان وليبيا • عبد الناصر كان يرى ضمناً أن التعجّل في أمر الوحدة هو إجهاض لها وكان علي صبري وشعراوي جمعة ومحمد فائق من هذا الرأي • عندما تجاهلت إذاعة الدولة تصريح رئيس الدولة نميري حول موقف السودان من الوحدة الثلاثية التي أعلنت في بنغازي! •... وعندما وجّه وزير الداخلية فاروق حمد الله في اليوم نفسه مذكرةً إلى رئيس الدولة نميري (تسرّبت إلى الحزب الشيوعي) يتهمه بأنه بدخوله في وحدة مع مصر وسورية وليبيا يكون باع السودان! •... وكيف رفض حمد الله طلب نميري نفي صدور المذكرة • مخطط بابكر النور إعادة النظر في شكل الملكية في مشروع الجزيرة الذي يملكه القطاع العام • ظروف اتخاذ قرار بإبعاد عبد الخالق محبوب • تنديد عبد الخالق محبوب المتواصل بمسلكية نظام نميري ومواصلة الاستنزاف من منفاه في القاهرة • إعفاء المثلث الشيوعي بابكر النور وهاشم العطا وفاروق حمد الله يوم 16 نوفمبر 1970 من عضوية مجلس قيادة الثورة • عبد الناصر طلب السماح بعودة عبد الخالق إلى السودان ونميري وافق •... وبابكر النور طلب السماح بالسفر إلى نيروبي وأعطى الموافقة لكنه سافر منها إلى لندن... وهاشم العطا طلب رفع الرقابة عنه وتمّ له ما طلب • محصول السمسم الذي جرى تدميره بسبب طريقة حصد النباتات • ضغوط الاتحاد السوفياتي من أجل أن يتم التعاون بين نميري والشيوعيين • الهادي المهدي إمام طائفة الأنصار يتلقّى السلاح ويدرب جماعته ويتعاون مع عبد الخالق • قصة المواجهة مع الهادي المهدي وتهديد الهادي بقتل نميري • حوار حول الإبادة بين نميري ومأمون عوض أبو زيد • كيف تعامل أبو القاسم إبراهيم مع التمرد في الجزيرة "أبا" • عندما بلغ نميري أن الهادي أصيب برصاص رجال بوليس على الحدود وحاولوا إسعافه لكنه توفيّ كان تعليق نميري: لقد نال جزاءه. الباقي هو الله والشعب السوداني • من أين جاء السلاح إلى الأنصار في الجزيرة "أبا"؟

### بعض ألباز الدور السوفياتي... ومحاولة حسن حسين الانقلابية

كيف وضع الشيوعيون الأذان والعيون لهم في المؤسسات والوحدات الحكومية • حوار مع صديق الدراسة محمد إبراهيم نُقد بضرورة القيام بانقلاب عسكري • نظرة على طبيعة محاكمات الشيوعيين في مُعسكر الشجرة • برقيات احتجاج من سيبيريا وأميركا اللاتينية على "حمّامات الدم" في شوارع الخرطوم • هل لولا المحاكمات كان سيحدث للشيوعيين في السودان ما حدث لهم في أندونيسيا؟

### ساعات المحاولة الانقلابية الشيوعية... ومحنة الاحتجاز داخل القصر

المعسكر المُخترق الذي هرب منه عبد الخالق محبوب • حقيقة ما حدث لنميري وزين العابدين عبد القادر في منزل الرئيس في الثالثة من بعد ظهر يوم الاثنين 19 يوليو 1970 • الضابط الذي قال لنميري: هل هناك حزب غير الحزب الشيوعي السوداني العظيم • تساؤلات نميري بينه وبين نفسه وهو يرافق الضابط الشيوعي الذي نقله إلى مكان الاعتقال في سيارة نقل مكشوفة • الشعور الغريب الذي انتاب نميري وهو قيد الاعتقال داخل غرفة في القصر الجمهوري بعدما زاره هاشم العطا وفي يده مسدس يحركه طول الوقت • عندما سمع نميري أصوات الرصاص خارج القصر تسلّق أحد الجدران وإطمأن لأن الجماهير تهتف بإسمه وبجياة ثورة 25 مايو

• كيف ارتدى نميري ملابس أحد الجنود وصعد دبابة من دون أن يعرف إلى أي فريق تتبع • بيان لنميري من الإذاعة من دون أن يعرف طبيعة التحرك الجماهيري • قرار مبدئي من نميري بعدم سحل الشيوعيين وذبحهم كي لا يُقال أنه سوهارتو آخر • نميري يعتبر أن كل ما حدث يوم 22 يوليو وبالذات سقوط الطائرة العراقية قرب مدينة جدّة في السعودية ليس صدفة وإنما هي إرادة الله • عندما اكتشف نميري أن أقرب الناس إلى شخصه وهو قائد الحرس الجمهوري ابن شقيقة محيي الدين صابر شارك في الانقلاب الشيوعي • روى عبد الخالق أن هاشم العطا تولّى تهريبه من المعتقل بمساعدة محبوب إبراهيم الضابط خارج الخدمة • كيف تمّ إغراء رئيس دورية الحراسة وهو برتبة شاويش بالسفر إلى موسكو والحصول على منحة لدراسة الطب ومكافأة تبلغ 20 ألف جنيه وجواز سفر مزوّر وذلك لتمكين عبد الخالق من الهرب • عبد الخالق قال إنه بدأ تدبير الانقلاب منذ أن كان في مصر • خطوات سوفياتية تمهيدية سبقت المحاولة الانقلابية من بينها المماطلة في إعطاء وزير الدفاع خالد حسن عباس تأشيرة لزيارة موسكو • صعوبة التمييز بين ضابط وآخر من الضباط الذين أُبيدوا داخل القصر الجمهوري • كيف تعامل نميري بعد الانقلاب الشيوعي مع أقطاب شيوعيين أمثال مصطفى خوجلي وعز الدين علي عامر ومحمد إبراهيم نُقد • طبيعة الظروف التي أدّت إلى حوادث شعبان في سبتمبر 1973 • ما الذي جعل النائب الأول لرئيس الجمهورية اللواء محمد الباقر يُعلن حالة الطوارئ في غياب نميري • نظرة على خصوصية تنظيم الضباط الأحرار في ضوء المحاولة الانقلابية الشيوعية...

### بعض أوجه الشبه بين الصين والسودان أمام ماوتسي تونغ

خلفية التقدير السوداني للصين وشو ان لاي الذي استوعب تماماً قضية التنمية في مصر • تفاصيل اللقاء الأول بين نميري وماوتسي تونغ • حقائق وأرقام حول دور التنمية ودور الصين فيها • الماركسية المطلّة والماركسية المحرّمة في السودان من منظور نميري • رأي مبكر لنميري في الماركسية خُلاصته أنه لا مستقبل لها ليس فقط في السودان وإنما في كل العالم العربي • لماذا بكى نميري وهو ينزل من الطائرة في الطريق للمشاركة في تشييع جنازة عبد الناصر • انطباعات وذكريات عن العلاقة بين مصر والسودان في زمن عبد الناصر •... وذكريات نميري عن ثورة 23 يوليو 1952 ومحمد نجيب وأيام التدريب على المدرعات في مصر • كيف كان نميري قائد حرس الشرف وأحد أفراد الحرس الخاص لعبد الناصر عندما زار السودان عام 1960 • تفاصيل عن الزيارة الأولى لنميري، بعدما بات رئيساً، إلى مصر واجتماعه بعبد الناصر • نظرة على تطور العلاقات بين عبد الناصر ونميري • كيف لاحظ نميري دقّة الوضع الصحي لعبد الناصر • نصائح وتمنيات من عبد الناصر لنميري ورفاقه أعضاء مجلس قيادة الثورة • صعود وهبوط في العلاقات بين مصر السادات وسودان نميري • تفاصيل المداولات المتعيرة في شأن الاتحاد بين مصر والسودان وسورية وليبيا • موقف نميري من السادات في صراعه مع رموز النظام الناصري • نميري يرى أن السادات نجح في تحويل الأزمة بين السودان وليبيا إلى قطيعة كاملة • الإيجابيات والسلبيات في حرب أكتوبر 1973 كما يراها نميري • طبيعة العلاقات بين نميري وكل من الملك فيصل والملك خالد والرئيس حافظ الأسد وياسر عرفات والملك الحسن الثاني والرئيس هواري بومدين والشيخ زايد بن سلطان والشاه محمد رضا بهلوي والامبراطور هيلاسيلاسي...

### قراءة موضوعية للأرض والبشر في بلد المليون ميل مربع

تأملات في مشاكل التنمية والدستور وتجربة الاتحاد الاشتراكي • مفهوم نميري للاستقرار • ظروف حملة التصدي للعطش التي قام بها نميري • ظروف الجهود لاستخراج النفط في السودان • لماذا تقسيم مديريات السودان إلى حكومات إقليمية •